

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 277 @ ينبغي أن يكون حطب البيت قطعاً كبار الثلا يحصل اسراف فى وقدها وكان مغرماً بمعاملة الفلاحين واتفق له انه ادعى عليه لدى قاضى القضاة المولى عبد الله بن محمود العباسى المقدم ذكره بمبلغ أخذه زائداً فأهانته قاضى القضاة أهانة بليغة ولم يكن عهد له انه أهين مدة عمره فانه كان موقراً محترماً عند كبار الوزراء والاعيان وبالجملة فانه كان من صدور العلماء وكانت ولادته ببوسنة سراى فى صفر سنة تسع وستين وتسعمائة وتوفى فى نهار الخميس ثانى عشرى صفر سنة تسع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من حضرة بلال الحبشى رضى الله عنه .

فضل الله بن محمد بن محمد محب الدين بن أبى بكر تقى الدين والذى المرحوم الدمشقى المولد والوفاة أركن فضلاء الوقت البارعين وبلغائه المعروفين وكان حسن المعرفة بفنون الادب يجمع تفاريق الكمالات ويرجع معها الى خط منسوب ولفظ عذب ومعرفة باللغتين الفارسية والتركية واستكثر فى أوائله من القراءة على الشيخ أحمد بن شمس الدين الصفوري المقدم ذكره فأخذ عنه الفصاحة وتفتحت له أبواب الشعر ثم لزم الشيخ عبد اللطيف الجالقي فأخذ عنه الفقه وسما فى حداثة سنة الى مراتب أعيان الادباء التى لا تدرك الا مع الانتهاء وكان قوى البديهة حسن المناسبة حكى لى من لفظه قال كنت وانا فى سن ثلاث عشرة سنة معتنياً بالقلم التعليق فحضرت مجلساً للمولى أحمد بن المنلا زين الدين المنطقى وهو قاضى القضاة بالشام ومعه أعيان علماء دمشق فى دعوة لوالدى فطلب من والدى أن يرى خطى فكتبت له فى قرطاس هذين البيتين % (ألزمت شكرك منطقى وأنا ملى % وأقمت فكرى بالوفاء زعيماً) % (ومتى أقوم بشكر نعمتك التى % عقدت على من الخطوب تميماً) % | فلما وقف على ما كتبه أعجبه مناسبة غاية الاعجاب فوقع تحته قول الشيخ الامام التقى السبكي فى ابنه % (أرى ولدى قد زاده الله بسطة % وكمله فى الفضل والعلم مذ نشأ) % (سأحمد ربى حيث أوتيت مثله % وذلك فضل الله يؤتيه من يشأ) % | وحكى لى أيضاً أن والده دعى الى وليمة وكان فصل القيط قد اشتد فحضر وفى يده مروحة وكان الاديب أحمد بن شاهين أحد من حضر فقال جاءنا المحبى بمروحتين يعنى المروحة الحقيقية وكبر اللحية وكان الشاهينى أحول فلما بلغ والدى مقالته